



درافعة يون من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون
www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

فخرى أريج

العدد (5361) السنة العشرون -
الخميس (2) شباط 2023

مئوية

عثمان الموصلي

2023 - 1923

العلاقات الأسرية للملا عثمان الموصلية وبداياته الفنية

الدكتور باسل يونس ذنون الخياط والمهندسة كفاح جهاد فتحي الملا عثمان الموصلية



الحديث عن الملا عثمان الموصلية (٤٥٨١-٣٢٩١م) يعني الحديث عن ينبوع عذب رقد الموسيقى الشرقية بأعذب الألحان، وتجاوزت أحنائه العالم العربي ووصلت إلى أوروبا وشرق آسيا.

لقد كتبت الكثير من المقالات عن العملاق الضريع عثمان الموصلية، كما تناولت سيرته العديد من الكتب، حتى أن المرحوم الدكتور عادل البكري (١٩١٠-٢٠٣٩١) ألف عنه ثلاث كتب. وفي العام ١٩٠٢م أقامت جامعة الموصل ندوة علمية عنوانها "الملا عثمان الموصلية عبقرية الإبداع" أقيمت فيها العديد من المحاضرات القيمة التي تناولت جوانب مختلفة من سيرته.

وعلى الرغم من كل هذه التغطية عن هذه الشخصية الفذة، إلا أن العلاقات الأسرية للملا عثمان ظلت بعيدة عن الأضواء. وقد اجتمعت معظم المصادر عن إبراز نبذة عن حياته الأسرية بسبب الاهتمام بنتجائه الفني والأدبي على حساب حياته الاجتماعية، فضلا عن عدم وجود مصادر للمعلومات عنها.

وبعد تعرفي بالمرحوم الدكتور عادل البكري في أيامه الأخيرة، وعن طريق أحد أقبائه تعرفت بإحدى حفيدات الملا عثمان، وهي السيدة المهندسة كفاح جهاد فتحي الملا عثمان الموصلية، وهي الكاتبة المشارك بهذه المقالة، والتي واقتنا بالمعلومات الدقيقة عن أسرة الملا عثمان ونزريته، والتي ننشرها لأول مرة في هذه المقالة من أجل التوثيق التاريخي.

الملا عثمان الموصلية هو عثمان بن الحاج عبد الله بن الحاج فتحي بن علاوي السقا المنسوب إلى بيت الطحان، وهم من دليم الموصل؛ فخذ الحامدة ومن سكنة محلة (باب العراق) (باب الجديد حاليا).

ولد عثمان سنة (١٧٢١هـ الموافق ٤٥٨١م) في بيت قديم لعائلة فقيرة، كأبن رابع لوالده السقاء (عبد الله) الذي توارث مهنة السقاية (نقل الماء من نهر دجلة إلى البيوت)، حيث لم تكن تلك المهنة (السقاية) توفر للمشغلين فيها حياة مرهفة.

ابتلاه الله بمحن كثيرة، فعندما كان عثمان في السابعة من عمره توفي والده تاركا أولاده برعاية أمهم المعمدة، ثم هجم وباء الجدري على مدينة الموصل في السنة نفسها حاصدا الكثير من الأرواح، فأصاب عثمان وأفقده بصره ليغرق في عالم الظلام وليقضي بقية حياته مكفوف البصر. وفي خضم الأحداث المتسارعة والعصبية، وجد الطفل عثمان نفسه بين ثلاث زوايا قاسية: البتم والعمى والفقر. ثم لاح بصيص أمل حيث يسر الله له من يقله ويرعاه ويهيئ له الأسباب للمضي قدما بالاتجاه المقدر له.

أخذه (محمود أفندي العمري)، وهو من الشخصيات الثقافية والاجتماعية المعروفة في الموصل، وخصص له من يحفظه القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة والأحاديث الصحيحة وجانبا كبيرا من الشعر، ثم رتب له من يدربه على الموسيقى ودراسة قواعدها وأصولها. فتفوق في هذه الميادين بسبب رغبته الشديدة في التعلم وقابليته للحفظ وذكائه الشديد.

السلطان، وقراء القرآن يتناوبون في التلاوة، ثم حدثت الضوضاء وتوقف القراء عن التلاوة، فعلم الملا أن السلطان قد وصل، وعلى الفور أخذ يقرأ بصوته الجهور أو آخر سورة يوسف، وحاول قراء السلطان منعه فتدخل السلطان ومنعهم وطلب من الملا أن يكمل التلاوة حتى وقت الخطبة.

أعجب السلطان كثيرا بالملا، ثم جعله المقرئ الخاص به وقربه إليه كثيرا. وتوطدت علاقة الملا عثمان بالسلطان حتى وصل به الأمر أنه قام بالغناء أمام حريم القصر، كما تطور الأمر ليقوم الملا عثمان بمهام رسمية للسلطان عبد الحميد.

لقد كانت إسطنبول عاصمة الإمبراطورية العثمانية ومركز ثقافتها، ومن يبرز فيها يعرف اسمه في جميع أنحاء الإمبراطورية، وقد ساعد هذا الملا عثمان وجعله مرحبا به أينما ذهب، ومكنه من تأسيس علاقات وطيدة مع مشاهير عصره.

لقد قرأ الملا عثمان في جامع (أيا صوفيا) الشهير وكان من أعظم القراء المجيدين، فأثر جمال صوته وروعة تجويده على مشاعرهم فأبكاهم وهرع إليه عظماء إسطنبول من فضلاء وأدباء وفنانين يستطلعون خبر هذا القارئ الضريع، فطارت شهرته في الأفق وأصبح قبلة المجتمع العلمي والفني وعينه السلطان عبد الحميد الثاني المعجب به رئيسا للمحفل الديني في جامع (أيا صوفيا)، ومعلما للقراء الأتراك. والتف حوله القراء الأتراك فأخذوا عنه علم التجويد، وناق رؤياه أكابر الأمراء والعلماء والفنانين وغدوا يتهادونهم ويدعونهم إلى حفلاتهم للاستمتاع بروائع فنونه.

والتقى الموصلية بكبار الموسيقيين مثل جميل بك الطنبوري، وسامي بيك، والمغنية التركية الشهيرة (نصيب) فلحن لها عددا من الموشحات والأغنيات الغزلية، وسجل بصوته من دون مرافقة موسيقية. على أسطوانات بعض الأناشيد الدينية والابتهالات، وعددا من الأغنيات بالتركية والعربية بمصاحبة موسيقية من جميل بك الطنبوري.

وخلال مدة إقامته في إسطنبول، وقبل رجوعه إلى الموصل بفترة قصيرة، تمرض الملا، فأرسلت إليه المغنية التركية (نصيب) إحدى قريباتها واسمها (معزز) لكي تخدمه وتعد له الطعام. فأعجب بحسن سلوكها وعرض عليها الزواج فوافقت وبقيت معه وليس له عقب منها. وعند عودته إلى العراق طلب منها مصاحبته، إلا أنها آثرت البقاء في تركيا.

أولاد وأحفاد عثمان الموصلية:

رُزق الملا عثمان بولدين، أحمد وفتحي؛ وقد خلف أحمد ثلاثة أولاد: عطية ورشدية وعلي. أما فتحي فقد صادف أنه مر في مدينة السليمانية، ولما علموا أنه ابن الملا عثمان أكرموه وزوجوه فتاة جميلة من بنات الأغوات الأكراد اسمها (مريم عزيز)، وقد رُزق منها: جهاد، محمد سعيد، محمود، نجبية، سعيدي، شكرية، بدرية. وقد رُزق جهاد المهندسة كفاح والمهندس مؤيد وخالد وغفاف.

اتصل الموصلية بالشيخ داؤود والشيخ بهاء الدين الهندي (المدرس في الحضرة العلوية) فحفظ عنهما (صحيح البخاري) وقرض الشعر والموشحات باللغات الثلاث (العربية والفارسية والتركية) التي لحنها وغناها فجمع من وراء ذلك ثروة أتاحت له أداء فريضة الحج. عاد بعدها إلى الموصل فدرس التجويد بالقراءات السبع، وقرأها في (حيدرة) محمد السيد الحاج حسين أمام جمهور كبير، ثم اتصل بعد ذلك بالشيخ محمد النوري (مرشد الطريقة القادرية) وأخذها عنه.

وفي أوائل العقد الأخير من القرن التاسع عشر، توجه عثمان الموصلية إلى إسطنبول التي كان تواقا لزيارتها، فأقام في غرفة متواضعة في جامع (نور العثمانية) في حي (شنبرلي طاق). وقد حدثني قبل ثلاثين سنة المرحوم عبد الملك أغوان، والذي عاصره في أواخر أيامه، عن تفاصيل تعرف السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٩١-٢٤٨١) بالملا عثمان.

فبعد وصول الملا عثمان إلى إسطنبول أراد أن يلتقي بالسلطان عبد الحميد الثاني، فقبل له لا يمكنك ذلك إلا في يوم الجمعة في وقت الصلاة في جامع (أيا صوفيا)، حيث يأتي السلطان وعلامة وصوله حدوث ضوضاء وتوقف قراء القرآن عن التلاوة عند دخول السلطان الجامع.

جاء يوم الجمعة وذهب الملا عثمان إلى الجامع باكرا وجلس في الصف الأول ينتظر وصول

شروع عثمان في تعلم علوم اللغة العربية على يد علماء عصره كالشيخ عمر الأربيلي والشيخ صالح الخطيب والشيخ عبد الله فيضي وغيرهم، وتعمق في دراسة الدين وارتدى زي رجال الدين، وهو الزي الذي لازمه ولم يتركه طيلة حياته. وكان الملا عثمان يجيد اللغتين الفارسية والتركية فضلا عن لغته الأم العربية.

تزوج عثمان في مقبل حياته في الموصل من امرأة موصلية اسمها (أرخيته) وأنجب منها ولديه أحمد وفتحي، وأرسله الشيخ (عبد الله رفعت العمري) الذي كان يشغل موقع مدير بلدية الموصل إلى تركيا للدراسة عند أحد معارفه هناك والمدعو (أنور متولي) الذي علمه أصول القراءات والمقامات.

توفي (محمود أفندي العمري) الذي تولى رعاية عثمان في الموصل، فتوجه عثمان إلى بغداد لينضم إلى ابنه (أحمد عزت باشا العمري) الذي كان أديبا كبيرا في بغداد، فتلقاه ملاقة الأب والأخ فتهادته أكف الأكابر وحفت به عيون الأصاغر، وفتح له أبواب المجتمع البغدادي الذي تلقفه إعجابا بصوته وحبا بفنه وإنشاده الرائع للقصة الشريفة والمقامات العراقية.

وتتلمذ الملا عثمان على يد سيد المقام العراقي آنذاك (رحمة الله شلتاغ) وآخرين. وصار الملا عثمان المنشد الأول في الحضرة الكيلانية والتكايا والمساجد، وفي احتفالات الموالد الدينية في البيوتات الكبيرة. وفي أثناء إقامته في بغداد

الملا عثمان الموصلية والموسيقى العربية

زيد خلدون جميل



يعتبر فن الموسيقى والغناء جزءاً أساسياً من ثقافة كل شعب في العالم، لأنه يظهر شيئاً فريداً لا يميز فقط ذلك الشعب، بل أيضاً كل مدينة وكل فنّان، ولذلك تفتخر الدول والشعوب بأعظم موسيقييها أكثر من علمائها، ففي ألمانيا نجد بتهوفن، الذي نسمح اسمه وموسيقاه كل يوم، بل أن أحد مؤلفاته يعتبر الموسيقى الوطنية الرسمية للاتحاد الأوروبي.

«يا ناس دلوني» التي أخذت من موشح لعثمان الموصلية بعنوان «صلوا على خير مضر». «يا أم العيون السود» التي غناها ناظم الغزالي. «يا من لعبت» التي غناها ناظم الغزالي. «قوموا صلوا» التي غناها ناظم الغزالي. «البنيت الشلبية» التي اقتبست من قبل احد المغنيين الهنود عام 1909 ثم غنتها فيروز. «قدك المياس» التي غناها المطرب السوري صباح فخري ثم غنتها فيروز تحت اسم «يا ليل الصب متى غده». كما ازدادت الاقتباسات لتدخل اللغات الأجنبية فهناك نسخة يونانية تحت اسم «matia mou Mátia mou» وأخرى تركية تحت اسم «ada sahillerinde». وكلمات الأغنية من شعر عثمان، فقد كان شاعراً بارزاً.

وكان عثمان ناشراً معروفاً للكتب وأشهرها: الأبيكار الحسان في مدح سيد الأكوان (1895)، تخميس لامية البوصيري (1895)، المراثي الموصلية في العلماء المصرية (1897)، مجموعة سعادة الدارين (1898)، الأجوبة العراقية لأبي ديوان عبد الباقي العمري (1898). ونشر كتاباً لغيره مثل «حل الرموز وكشف الكنوز» وقام بإصدار مجلة في مصر تدعى «مجلة المعارف» وفتح دكاناً في أسطنبول لبيع الكتب.

وعلى الرغم من كونه مرحاً وعذب المعشر ومرهف الحس وسريع البديهة ومغنياً كبيراً وشيخ قراء القرآن وملحنًا يمتاز بطابع البهجة ورجل دين ولاعب شطرنج ماهراً ولا ميعرف النسيان وعازقاً بارعاً للعود والطلبة والقانون والناي وناشراً للكتب ومؤلفاً لها ومتزوجاً مرتين، إلا أن هذا لا يخفي الطبيعة البائسة للرجل التي كان كل من درسه بعمق يكتشفها. فارتماؤه في أحضان الصوفيين وانشغاله الدائم في مختلف الفنون لم يكوناً سوى وسيلة له لنسيان بؤسه في عالم الظلام وشعوره المخيف بالوحدة، في عالم لا يستطيع رؤيته. ومن الواضح أن نفسه المضطربة كانت عاملاً مهماً في حبه للتنتقل، وكأنه غير قادر على العثور على راحة البال في أي مكان. وانتهى عذاب هذا العملاق بوفاته يوم الثلاثاء المصادف 30 كانون الثاني/يناير 1923 في بغداد تاركاً إرثاً عظيماً أرجو ألا ينساه العرب كما نسوا غيره فمن نسي تاريخه تاه في درب الحياة.

الموصلية في الغناء التركي، ولا يزال هذا الطراز يسمى في تركيا بطراز الحافظ عثمان الموصلية. ومن مشاهير تلامذته في مصر محمد كامل الخلعي، وأحمد أبو خليل القباني وعلي محمود ومحمد رفعة، وفي العراق الحاج محمد بن الحاج حسين الملاح والحاج محمد بن سرحان ومحمد صالح الجواوي ومحمد بهجة الأثري وحافظ جميل والمصري سيد درويش الذي التقى عثمان في دمشق ودرس على يده لمدة ثلاث سنوات، وقام باقتباس موشحات دينية وأغان كثيرة من عثمان الذي كان له الفضل الأكبر في نمو مواهب سيد درويش ووصوله إلى تلك المرتبة المقدمة. وأشهر ما اقتبسه سيد درويش كان أغنية «زوروني بالسنة مرة» وأغنية «طلعت يا محلى نورها»، التي كانت موشحاً بعنوان «بهوى المختار المهدي». كما كان عثمان من دعم مطرب العراق الأول محمد القبانجي.

واشتهرت ألحان عثمان وغناها أبرز الفنانين العرب، من أمثال فيروز وسيد درويش وصباح فخري، واعتبرت أفضل أعمالهم، وكنت أتمنى من هؤلاء النجوم ونلك العدد الهائل من النقاد الفنيين والصحافيين أن يقرأوا بالحقيقة البسيطة، وهي أن هذه الألحان من تأليف عثمان الموصلية، الذي مات منسياً لتحتفي نكره في متاهة الماضي. وأنا لا أتكلم هنا عن صغار الفنانين فالعتاب على كبارهم.

ما أنتجته عثمان من موشحات وأغان أكبر من أن يذكر بالتفصيل في مقال بسيط مثل هذا إلا أنني سأذكر أشهرها: «زوروني بالسنة مرة».

«طلعت يا محلى نورها» التي غنتها فيروز. «أسمر أبو شامة» التي أخذت من موشح لعثمان الموصلية بعنوان «أحمد اتانا بحسنه سبانا». «فوق النخل فوق» التي أخذت من موشح لعثمان الموصلية بعنوان «فوق العرش فوق». وأشهر من غناها المطرب العراقي الكبير ناظم الغزالي الذي كان قد أقر بأن الأغنية من تلحين عثمان. «ربيتك زغبيرون حسن» التي أخذت من موشح لعثمان الموصلية بعنوان «يا صفوة الرحمن سكن».

«لغة العرب أنكرينا» التي غناها المطرب العراقي الشهير المرحوم يوسف عمر مقراً بنسبها لعثمان واقتبسها فنانون لبنانيون وهنود تحت عناوين مختلفة.

الذكاء وصوت جميل وقابلية الحفظ غير العادية أنهلت كل من عرفه وجعلته متفوقاً دائماً على أقرانه. وقد صاحبت هذا خصلتان لا يتوقعهما المرء في من له معاناة عثمان وهما خفة دمه ولطافة معشره، وقد فتحت له الأبواب وجعلته خير جليس ومستمع وقادر على كسب ود الجميع بدون تزلف أو إرهاب. وقد تعمق عثمان في دراسة الدين، حتى ارتدى زي رجال الدين، وهو الزي الذي لم يتركه طيلة حياته. وقد ترك عثمان الموصل متوجهاً إلى بغداد بسبب وفاة محمود أفندي لينضم إلى ابنه أحمد العمري، الذي أصبح من باشوات الدولة العثمانية وأديباً كبيراً.

كانت بغداد نقطة تحول بارزة في مسيرة عثمان، ففيها تتلمذ على يد رحمة الله شلتاغ، سيد المقام العراقي آنذاك ومبتكر مقام التقليل، وآخرين. وفيها خاض أول تجربة سياسية له، فقد انتقد الدولة العثمانية في خطبة له أدت إلى نفيه إلى سيواس في تركيا عام 1886 لفترة قصيرة، ليعود بعدها إلى الموصل وفيها تابع دراسة قراءة القرآن الكريم، وانضم إلى الطريقة القادرية الصوفية التي تخرج على يدها الكثير من القراء المعروفين في الموصل، وانضم بعد ذلك إلى الطرق الصوفية الرفاعية والمولوية. وهذا يجعلنا نعتقد بأن خفة الدم التي كانت تميز عثمان لم يكن سوى غطاء لنفس معذبة غارقة في عالم مظلم مليء بالأصوات. وأضاف عثمان إلى إنجازاته اتقان اللغتين الفارسية والتركية.

انتقل عثمان إلى اسطنبول وبرز فيها بسرعة ليصبح أشهر قارئ للقرآن وملحن ومغن فيها، وانتشر اسمه في كل مكان حتى سمع عنه السلطان عبد الحميد، فجلبه إلى قصره عن طريق القبض عليه ليسمعه شيئاً من أغانيه. وقد برع عثمان في أدائه وكرر الزيارة عدة مرات بل أنه قام بالغناء أمام حريم القصر، وتطور الأمر ليقوم عثمان بمهام رسمية للسلطان عبد الحميد. وكانت اسطنبول عاصمة الإمبراطورية العثمانية ومركز ثقافتها، ومن يبرز فيها يعرف اسمه في جميع أنحاء الإمبراطورية، وقد ساعد هذا عثمان وعلقه مرحباً به أينما ذهب، ومكنه من تأسيس علاقات وطيدة مع مشاهير عصره.

كل ما دخل عثمان بلداً غنى وتعلم وعلم واعتبر الأبرز في الغناء والتجويد فيه، ففي مصر أدخل نغمات الحجاز كار والنهائند وقرعهما، وقام بإدخال المقام العراقي مثل، المقام المنصوري

وهناك موزارت النمساوي الذي اعتبر الطفل العجزة، وأخيراً تشايكوفسكي الروسي، الذي يعتبر من رموز روسيا، وجميعهم يستحقون هذا التقدير وقد أنتجت أفلام سينمائية عديدة عن هؤلاء العظماء، والسؤال هنا هو «من لدى العرب بشكل خاص والشرق الأوسط بشكل عام في مستوى أولئك؟». والإجابة هي «نعم، عثمان الموصلية».

من منا لم يسمع أغنية «زوروني بالسنة مرة» التي كان أشهر من غناها المغنية اللبنانية فيروز، وهي الأغنية التي تدعى وسائل الإعلام أن ملحنها هو الموسيقار المصري سيد درويش، وكمن كاتب وصفها بقمة الغناء المصري والعربي الأصيل، ودليل على عبقرية سيد درويش، ولكن كم من المؤرخين والموسيقيين يعرفون بأن ملحن هذه الأغنية الرائعة لم يكن سيد درويش، بل أستاذه الموسيقار والمغني العظيم الملا عثمان الموصلية، وأنها في الأصل أغنية صوفية بعنوان «زر قبر الحبيب مرة»، والحبيب هنا هو الرسول (ص)، ولم يكن ذلك اللحن الوحيد الذي نسب إلى سيد درويش خطأ، بل كان هناك أكثر من لحن واحد شهير لعثمان لاقى المصير نفسه.

ولد الملا عثمان بن الحاج عبد الله عام 1804 في مدينة الموصل، عندما كان العراق تحت الاحتلال العثماني في بيت قديم لعائلة فقيرة جداً، فقد كان والده سقاء يجلب الماء العذب من نهر دجلة لبيعه للناس. وكان يؤس الفقر المدقع لا يكفي فعندما كان عثمان في السابعة من عمره أصيب والده بمرض لم يمهله سوى بضعة أيام حتى توفي تاركاً أولاده برعاية أمهم المعذمة، التي عملت خادمة لدى محمود أفندي العمري، سليل عائلة العمري الشهيرة وشقيق عبد الباقي العمري الشاعر العربي الشهير في القرن التاسع عشر. ولم تكن هذه نهاية كوارث عثمان، فقد هجم وباء الجدري على المدينة في السنة نفسها طاحنا الكثير من سكانها، ولم يرحم عثمان، فقد أصابه ليشوه وجهه ويفقده بصره ليغرق في عالم الظلام لبقية حياته.

احتضنت عائلة العمري عثمان وحرصت على تعليمه القرآن الكريم والشعر والموسيقى، وقد ساعد عثمان في التفوق في هذه الميادين حدة

مئوية رحيل الملا عثمان الموصلي

صفحات مطوية نادرة

رفعة عبد الرزاق محمد

لم تزل سيرة الفنان والموسيقار العراقي الرائد الملا عثمان الموصلي، تحتجج الكثير من الطرائف والحقائق التي لم يعرها الكتاب اهتماما الا عرضا. ونقف في هذه النبذة على بعض طرائف حياته الغنية بكل فريد وغريب وجميل. وقبل هذا اود ببيان ان العديد من كتابنا الافاضل اولى الموصلي اهتمامه، ولعل الاستاذ محمد بهجة الاثري، كان سابقا في هذا، فقد كتب مقالا وافيا في مجلة (لغة العرب) في سنتها الرابعة عام ١٩٦٦، كما فصل عنه القول كتاب (اعلام الادب والفن) لادهم الجندي الصادر عام ١٩٥٤. غير ان اهم ماصدر كان كتاب الدكتور عادل البكري عام ١٩٦٦ بعنوان (عثمان الموصلي، الموسيقار الشاعر المتصوف)، واعد طبعه في السنوات التالية، وقد اصبح مصدرا لاغنى عنه في هذا الامر.

* ذكأؤه

مما سمعناه من المرحوم محمود صبحي الدفتري انه بينما كان يسير بمدخل سراي بغداد المجاور للقلعة، رأى من بعيد الملا عثمان الموصلي ومعه عبد الجبار خان زادة رئيسالكتاب في دائرة الاوقاف، فأشار عليه الا يخبر الملا عثمان بمجيئه. وكان الدفتري قد سمع ان الموصلي يعرف الأشخاص من تلمس ايديهم، وعندما مد الدفتري يده لمصافحة الملا عثمان، اخذ يتلمسها محاولا معرفة صاحبها كعادته، الا ان الدفتري بادره بقوله: ان هذه اليد لم يسبق ان تشرفت بمصافحتك ولكن لها حبا موروثا انتقل من السلف. وبقي ساكنا وبدأ بتحريك رأسه يمينا ويسارا كعادته، وماهي الا لحظات حتى قال:

اوراق اخلاصي اذا ما كتبت
تنشر في الافاق حسن الاسطر
كلها محفوظة في مهجتي
ومهجتي عند فؤاد الدفتري

وكان يشير الى ان محمود صبحي هو ابن فؤاد الدفتري.

ويذكر الاستاذ محمد بهجة الاثري: واما ذكأؤه وفننته فحدث عن البحر ولا حرج، وكأني بمن لم يره يتردد في تصديق ما اذكره من غرائبه ونوادره: كان من شيوخه اذا سمع صوت انسان عرف او صافه من حسن ودماة وطول وقصر، وعرف كم سنة، واذا لمس يد رجل فارقه مدة من الزمن عرفه في الحال، واغرب من هذا وذاك انه كان يعرف الرجل من قرع نعليه. وكان يجيد الضرب ايماء اجادة على العود والعزف بالآلات الطرب بانواعها واللعب بالدامة

الشطرنج وسائر الالعاب العجيبة. ومر يوما في طريق من طرق بغداد فسمع من احد البيوت صوت عود غير منتظم وعرف حاله ان وترا من اوتاره لم يحكم شده فوقف وطرق باب البيت وقال: يا ضارب العود احكم الوتر الفلاني وسماه باسمه. فقال الرجل: انا اردت ذلك بارك الله فيك.

وذكر المرحوم عبد اللطيف نثيان ان الملا عثمان الموصلي دخل بيروت وكان فيها المرحوم صالح افندي السويدي فتقدم اليه وصافحه دون ان ينبس بكلمة فاخذ يده وبقي يتلمسها هنيهة وهو لا يعلم بوجوده في بيروت واذا به يقول: سويدي ما الذي جاء بك الى هنا؟ وذكر لي المرحوم رؤوف افندي ابن حسن افندي الشربتجي الموصلي انه دخل جامعا في الاستانة فوجد الشيخ عثمان جالسا للوعظ. فجلست في ناحية قريبا منه، ففطن ان الجالس ليس من المستمعين على العادة. قال فتطال علي وقال: بيك افندي بك الساعة؟ فاجتهدت

بتغيير صوتي وقلت بالتركية: العاشرة والنصف. ثم ختم درسه بعد لحة واحدة واخذ في الدعاء قائلا: اللهم صل وسلم على رسولك الرؤوف الحسن، وبعد تمامه قال: هل تحتاج بعدها الى التكرم عني؟! ومررت معه ليلة في سوق، وبينما نحن نسير وتحدثت ان ضربت بعضاى باب حانوت وقلت له: هذا حانوت صاحبك فلان. فقال: كلا بل حانوته الحانوت الاخر الذي بلصقه... وفتح مع شريك حانوتا في الاستانة للوراقة، فما جاءه احد يطلب كتابا بغياب شريكه الا ومد يده وسلمه اياه بصورة يعجز ذوو غلابصار عن مثلها.

وذكر الدكتور يوسف عز الدين ان المرحوم ناجي القشطيني حدثه انه رأى الموصلي مرة وكان صغيرا، ثم قابله بعد سنوات طويلة، فسلم عليه، فقال: يا ناجي اصبحت رجلا. وكتب الاستاذ محمد صديق الجليلي ان الاستاذ فاضل النوري حدثه بانه كان يسير في شارع الجسر القديم ببغداد سنة ١٩٢١، فقابله الملا عثمان الموصلي خارجا من سوق السراي، فاقترب منه وسلم عليه فاخذ يده بين يديه واخذ يديها، ثم قال: اهلا حفيدي شيخي وسيدي النوري. وكرر حادثة اخرى عن مصطفى ابن الشاعر احمد عزة باشا الفاروقي بانه كان يصلح الساعات باللمس اذا كان العطب صغيرا فيها. وكرر الاستاذ احمد محمد المختار مؤلف كتاب (علماء الموصل) بانه دعي مرة لتلاوة جزء من القرآن الكريم في حفل اجازة العلمين الاخوين محمد رشيد وسعد الدين ولدي الشيخ صالح الخطيب، وكان استاذهما طالبا لدى والدهما، فاذا بالشيخ عثمان الموصلي يقرأ من سورة الكهف قوله تعالى: ((واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما))، فدهش الحاضرون، فقد كان ابو العلمين صالحا، وقد تعلم علم والدهما على طالبه وليس اجمل من العلم كنزا حفظه استاذهما عن ابيهما.

وواقع ان مكفوفي البصر. على الاغلب. عوضوا بقابليلت ومواهب لتاجدها عند المبصرين، وبعض هذه المواهب غريبة في بابها وعجيبة في حقيقتها، ولعل القائل (الحقيقة اغرب من الخيال)، كان صادقا في قوله اذا ما طبقتنا القولة على ما نقا الينا من موافق نكية لبعض فاقد البصر من العراقيين المتأخرين. على ان اغرب هؤلاء كان خليل البصير الذي تحدث عنه الشهرستاني في كتابه (تذكرة الشعراء)، وقال انه يميز الدراهم المزيفة منالشم ومنذ صغره كان مغرما في تطهير الحمام وكان يصطاد الحمام الغريب الذي يدخل بين حماماته؛ ولهذا المواهب حديث مانع في مقال مقل.

ومما يستظرد هنا ان المؤرخ والشاعر خليل بن ابيك الصفدي، جمع الكثير من طرائف اصحاب البصيرة ونوادرهم، في كتابه الشهير (نكت الهميان في نكت العميان) الذي حققه ونشره احمد زكي باشا سنة ١٩١١. ويعلل الصفدي ظاهرة الذكاء النادر والحافظة القوية عند العميان بقوله: قل ان وجد اعنى ليديا ولا يرى اعنى الا وهو ذكي والسبب الذي اراه في ذلك ان ذهن الاعمى وفكره يجتمع عليه ولا يعود الا متشعبا بما يراه.. ونحن نرى الانسان اذا اراد ان يتذكر شيئا نسبه اغض عينيه وفكر، فيقع على ما شهد من حافظته... ونذكر ايضا ان /للدكتور احمد الشرباصي كتاب باسم (في عالم المكفوفين).

* اصداراته

عكف الشيخ عثمان الموصلي على اصدار عدد من الاصدارات الخاصة به او لغيره. وكثير من الكتاب لم يولوا الامر اهتماما، فكتبه الخاصة به هي مجموعاته الشعرية، وهي (الايكار الحسان في مدح سيد الاكوان) طبع ببغداد عام ١٣٣٢ (١٩١٤) و(سعادة الدارين) وهو



مجموعة شعرية ونثرية طبعت في مصر عام ١٣١٦ ثم اعيد طبعها في اسطنبول بعد سنتين، و(المراثي الموصلية) وهو يضم قصائده في رثاء عدد من الشخصيات المصرية، وقد طبع في مصر عام ١٣١٦. اما الكتب التي سعى الى نشرها، وهي لغيره، اعجابا بها، فهي:

١. التوجع الاكبربحادثة الأزهر
٢. الترياق الفاروقي وهو ديوان عبد الباقي العمري
٣. الطراز المذهب في الادب لابي الفداء الالوسي
٤. الاحوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية لابي الفداء الالوسي
٥. حل الرموز زكشاف الكنوز للشيخ علي الدده

ونكرت بعض الكتب ان له كتابا اخرى غير المطبوع، مثل كتاب (نباتي) ذكره ادهم الجندي في كتابه (اعلام الادب والفن)، وذكر اسماعيل باشا لبغدادى في (ايضاح المكنون) ان للموصلي كتاب باسم (بديع النظام على سجع الحمام).

× مجلته في مصر
في عام ١٨٩٦، واثناء وجوده في مصر في رحلته الثانية لها ومكث فيها نحو خمس سنوات، اصدر مجلة ادبية باسم (المعارف)، وهي جديرة بالبحث والتحقيق. وفيما يلي بعض ما نشرته المجلة العربية عنه.

المعارف، ورد علينا العدد اول من مجلة معنونة بهذا الاسم لصاحبها ومحررها الفاضل ملا عثمان افندي الموصلي وهب علمية سياسية تاريخية ادبية اخبارية فيما نعهد في حضرة محررها المشار اليه من غزارة الادب والبراعة في صناعة الانشاء وما يضمنه لها التقدم بين الصحف العربية فنحن المتأبدين من ابناء هذه اللغة على الاشتراك فيها وتنتمي لها ما هي اهل له من الرواج والانتشار.

عن مجلة البيان العدد الرابع السنة الاولى الصادر في اول يونيو ١٨٩٧. لصاحبها الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتور بشارة زلزل الصفحة ١٨٦. المعارف، تلقينا العدد الاول والثاني والثالث من هذه المجلة العلمية السياسية التاريخية الادبية الاخبارية لصاحبها ومحررها الكاتب الشاعر ملا افندي عثمان الموصلي وهي فصيحة العبارة حسنة السبك وقيمة الاشتراك بها عن سنة كاملة ٤٠ قرشا في داخل القطر و٥٠ في خارجه فننتظ منتشئها الفاضل ونسأله مجلته

الغبات والعمر الطويل.)

عن مجلة الهلال السنة الخامسة ١٨٩٦ ص ٨٢٨).

الموصلي وهجاء خديوي مصر

في عهد حاكم مصر الخديوي عباس حلمي، كانت تصدر في القاهرة مجلة ادبية باسم (الصاعقة) معارضة لحكم هذا الخديوي، وفي احدى السنوات عندما عاد الخديوي من رحلته الصيفية الى الاسكندرية، نشرت الصاعقة لصاحبها الشاعر احمد فؤاد في صفحاتها الاولى قصيدة في هجاء الخديوي، ومنها:

قدوم ولكن لا اقول سعيد
وملك وان طال المدى سيبيد
تذكرنا رؤياك ايام انزلت
علينا خطوب من جدودك سود
رمتنا بكم مقدونيا فاصابنا
مصوب سهم باللاء سيد
فلما توليتم طغيتم وهكذا
اذا اصبح عباس وهو عميد
كأني بقصر الملك اصبح بائدا
من الظلم المبني مبيد
عباس ترجو ان تكون خليفة
كما ود ابناء ورام جدود
فيا ليت دنيانا تزول ويا ليتنا
تكون ببطن الارض حين تسود

واهتزت مصر لهذه القصيدة واعتقل صاحب المجلة على اعتبار انه ناظم القصيدة، واعترف بذلك، لكنه بعد ذلك تراجع وغير اقواله وقال ان صاحب جريدة المؤيد الشيخ علي يوسف اعطاه نسخة من القصيدة وطلب نشرها مقابل مبلغ بشرط ان يقول اذا استجوب ان صاحب القلم والشيخ البكري هما اللذان اعطياه القصيدة. غير ان صاحب المطبعة اعترف بالحقيقة، فقال ان الصحفي احمد فؤاد احضر القصيدة وكان معه الايب مصطفى المنفلوطي، فالقي القبض على المنفلوطي الذي اعترف بانه هو الذي نظم القصيدة ولم يكن ينوي نشرها.

وحتى تقضي السلطة على الضجة، كلفت سليم سركيس الذي كان يصدر مجلة (المشير) با بحث عن شاعر له القدرة على تحويل القصيدة المذكورة من هجاء الى مدح، ولم يجد سليم سركيس افضل من شاعر عراقي ضير نرح من الموصل الى مصر واسمه الشيخ عثمان الموصلي او عثمان الضير يقوم بالمهمة لمقدرته الادبية والشعرية وله من المزايا ما يفوق على اكبر الشعراء المصريين وله من سرهه البديهة الشيء العجيب.

قام الموصلي بتشطير القصيدة بحيث ادى التشطير الى قلب معنى القصيدة الاصل، ونشرت (المشير) التشطير الا انه - مع الاسف - لم يصلنا كاملا في المصدر الذي نعتده، وهو العدد الخاص من مجلة (الهلال) القاهرة بمناسبة مرور مئة عام على صدورها (الهلال) يناير ١٩٩١ (الصفحة ٨٦) ومنه:

(قدوم ولكن لا اقول سعيد)
على فاجر هجو الملوك يريد
لاضرابه بيت من اللؤم عامر
(وملك وان طال المدى سيبيد)
(رمتنا بكم مقدونيا فاصابنا)
رخاء عن الجذب المبيد بعيد

وقدم احمد فؤاد وصاحب المطبعة والمنفلوطي الى المحاكمة، وقد دافع احمد فؤاد عن نفسه بدفاع متبر اثبت فيه صحة ما ورد في قصيدة الهجاء من حقائق عن الاسرة الخديوية المالكة في مصر. وبعد عدة جلسات صدرت الاحكام ببراءة صاحب المطبعة وسجن احمد فؤاد عشرين شهرا وتغريمه وسجن المنفلوطي سنة واحدة وتغريمه.

الملا عثمان الموصلية

حيثما مرّ، علقت ألحان ومقامات بأطراف جبّته المولوية

مي صباغ



من الأثر القليلة التي وصلتنا من غناء الملا عثمان الموصلية (١٨٥٤-١٩٢٣) قصيدة للخليفة الأموي يزيد بن معاوية يقول فيها:
أقول لصاحب ضمت الكأس شملهم
وداعي صباغات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة
فكل وإن طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد،
فإن غدا يأتي بما ليس يعلم

قد تبدو دعوة الندماء للقبض على ملذات الحياة المولوية قبل فواتها مبعث حيرة وعجب للوهلة الأولى. فالملا، كما نعرف من مصادر متعددة، كان شيخاً متصوّفاً على طرق قادريّة ورفاعيّة ومولوية، بل إن الرجل، الذي قد يخطر لنا وهمين أن نلبسه صورة الضريير الزاهد في الدنيا، صرف حياة كاملة في أذكار ومناقب وأشغال وتنزيلات. لكن لا يفوت العارفين بسيرة الموصلية أنه كان حمّال أوجه وثقافات؛ إذ تنازعت طيلة حياته أمزجة وأهواء كثيرة.

فالموسيقيّ والشاعر الذي درس على يد كبار قراء المقام العراقي، مثل رحمة الله الشلتاغية وعبد الله الكركوكلي، وأتقن علوم اللغة والدين والتلاوة إلى جانب إتقانه للغتين التركيّة والفارسيّة، كان، رغم نشأته الدينيّة، قادراً على العبور برشاقة بين الدينيّ والدينيّ؛ وفي ترحاله بين بغداد وإسطنبول والهاجرة ودمشق، أظرب مدناً وطرب إليها، وحاوّر في مجالسه موسيقيين أترك ومصريين وشاميين، صناعاً من حياته وموسيقيها رسماً في الكوزموبوليتيّة.

الجامع، الدكان، المقهى يعرف الأثر الملا عثمان حافظ عثمان أفندي الموصلية (Musullu Hafiz Osman Efendi). الحافظ لقب يعطى لحفظ القرآن، وقد يقترن اسمه أحياناً بلقب المتصوّفين الأتراك Dede، ويعني: الجد. الموصلية الذي أقام في إسطنبول في زيارته الأولى بين عامي ١٨٨٧ (٩) و١٨٩٥، نال لفخامة صوته وحسن تلاوته حظوة السلطان عبد الحميد، فعينه شيخ قراء جامع آيا صوفيا.

ويروي محمد نظمي أوزالب في كتابه تاريخ الموسيقى التركيّة (٢٠٠٠) أن الجامع كان يمتلئ عن آخره بالمصلين القادمين للاستماع إليه. في إسطنبول، درس عثمان أفندي على يد أسماء كبيرة في الموسيقى الكلاسيكية والصوفية، مثل حسين فخر الدين وزكائي دده. كما أعطى الملا دروساً في الموسيقى لكل من يرغب أمام الجامع الذي كان يتلو فيه القرآن. كما تحوّل دكانه لبيع الكتب في محلة تشمبرلي طاش - القريبة من آيا صوفيا، إلى ملتقى لأهل الموسيقى والأدب، وحل هو ضيفاً عزيزاً على مجالس إسطنبول الثقافية، كصالون الأدبية ليلي سان.

في مقهى (قراءة خانة) فوزية (Fevziye kiraathanesi)، أحياناً الملا الأماسي الرمضانيّة مع نخبة موسيقيي المدينة، مثل عازف الكمان ممدوح، وعازف القانون شمسي باي، والمغني قراقاش أفندي. وظل المقهى العثماني الشهير، حتى الحرب العالميّة الأولى،

مساحة ثقافيّة تردّد عليها شعراء ومسرحيون وموسيقيون من وزن الطنبوري جميل باي، والعود نورس، ورؤوف يقطا، وعازف الكمان الأرميني تاتيوسس أفندي إسكرجيان واليوناني فاسيلاكي، وغيرهم من موسيقيي الأقليات التي كانت تمسك بمقاليد صناعة الترفيه الموسيقيّ في إسطنبول.

في زيارة لاحقة، سجّل الملا مع صديقه الطنبوريّ جميل باي (١٨٧٦-١٩٢٠) مجموعة من مقاطع الغزل التركي (Gazel) - وهو نوع غنائيّ يقوم على الارتجال، ويقابله في الموسيقى: التقسيم، برع فيه بشكل خاص حفظ القرآن. يروي ابن الطنبوري، الموسيقيّ مسعود جميل (١٩٠٢-١٩٦٣) في إحدى مقابلاته، أن والده كان شديد الإعجاب بصوت الموصلية.

المحكم والمتشابه من القاهرة، إلى دمشق، مروراً ببيروت، أحياناً الملا مجالس نكر وطرب، وقدم ثقافته الموسيقية لتلاميذه ومريدين باتوا لاحقاً أسماء لامعة في تاريخ الموسيقى العربيّة. ليس اتساع المعرفة الموسيقية وإجادة صنوف الغناء التركيّ والشامي والمصريّ ما وصلنا عن الموصلية فحسب، بل أيضاً توليفه لأساليب تنتمي إلى ثقافات موسيقية مختلفة؛ منها قراءة مقامات تركية بأسلوب عراقيّ موصلية، ونقل مقام الديوان التركيّ إلى الموسيقى العراقيّة، وإدخال مقامات عراقية على أدوار مصريّة. يورد رواية سيرة الموصلية، على سبيل المثال، أنه أدخل ميانات مقام المخالف الموصلية على أحد أدوار

داود حسني؛ الميانات في المقام العراقي (جمع ميانة Meyan) هو الغناء على الطبقات العالية، وقد تسمى أحياناً بالصيحات. درس على يد الملا في القاهرة كل من: عبده الحامولي ومحمد كامل الخلعي وعلي محمود. وفي دمشق، علم الملا أبا خليل القباني وسيد درويش الموشحات الشامية والتركية، فعبرت من خلاله مقامات لم تكن معروفة في مصر، كالنهاوند والحجاز كار. تشير دراسات عديدة إلى الفرق النوعي الذي حصل في نتاج سيد درويش بعد لقائه بالموصلية.

لكن لا يزال هذا اللقاء مصدر التباس حتى اليوم، إذ تزعم الرواية العراقيّة أن زوروني كل سنة مرة وطلعت يا محلى نورها هي في الأصل من تنزيلات الملا عثمان، وأن عبد الفتاح معروف أفندي، أحد تلاميذ الملا عثمان، قام بتسجيل النسخة العراقيّة من زوروني وعنوانها زر قبر الحبيب، في منتصف العشرينيات. كما قدم الفنان العراقي الراحل عارف كاظم محسن تحليلاً موسيقياً يثبت فيه نسبة اللحنين إلى الموصلية، ليست قضية الموصلية-درويش علامة الاستهغام الوحيدة المحيطة بتركة الملا عثمان، فبالإضافة إلى المصادر العراقيّة، ثمة رواية تركية شعبية تنسب إلى الموصلية لحن قدك المياس، الذي يعرفه الأتراك بـ على شواطئ الجزيرة أنتظر (Ada sahillerde bekliyorum). ربّما يشير هذا الربط الغامض ما بين الملا والأغنية إلى أنه، إذا لم يكن مؤلفها، كان الوسيط الذي نقل اللحن إلى

تركيا. رواية عراقية أخرى تؤكد أن الملا هو مؤلف لحن يا عدولي لا تلمني / لغة العرب انكرينا، والمعروف في مصر بـ يا بنات اسكندرية عشقكم حرام، وفي تركيا بـ Uskudara giderken (في الطريق إلى أوسكودار)، أو katibim (كاتبتي). هذا اللحن الذي شاع في اليونان والبلقان، وغنّته في تركيا صافية أيلا، وفي العراق يوسف عمر.

وتزعم المصادر العراقيّة ذاتها أن العديد من القدود الحليبيّة هي في الأصل من ألحان الملا، والتي جرى تدوينها أثناء إقامته الدمشقيّة، مثل فوق إلنا خل (وأصلها فوق العرش)، ناهيك عن التنزيلات التي باتت جزءاً من الفلكلور العراقيّ، مثل أشقر بشامة ويا بن الحمولة، وربيتك زغرون حسن، ويمّ العيون السود.

عن الأنطولوجيا مهما يكن من أمر الألحان المتنازع عليها، يؤكد الالتباس الحاصل مدى تأثير الملا على جلسائه، وتجذرت سلطت الموسيقية. كان الموصلية بهويّاته الكثيرة وسيطاً مرت عبره ثقافات موسيقية في اتجاهات جغرافية مختلفة. حياة عثمان أفندي اتسعت لأمكنة ولغات وشعوب، فصنع ما تنوّع به حياة واحدة. بل إنه يبدو، لشدة تنوع وتباين ميراثه الموسيقي، كأنه اجتماع موسيقيين كثر في رجل واحد. أقل ما يستحقه الملا هو جمع شتات حياته / موسيقاه المنثورة بين المدن في أنطولوجيا مؤنّقة، تحية لخياله وكرمه. هو الذي حيثما مرّ، علقت ألحان ومقامات بأطراف جبّته المولوية.

الحان خالدة حفظها الناس ولا يعرفون أنها لعثمان الموصلية..!

مازن العليوي



هناك ألحان خالدة في الذاكرة الموسيقية العربية، ومنها «البنت الشلبية» التي غنتها فيروز، وعلى اللحن ذاته غنى صباح فخري «العزوبية»، وانتقل اللحن إلى العديد من البلدان غير العربية فغنوا بلغاتهم عليه، ليصبح لحناً عالمياً، ومما روي أنه انتقل إلى الهند وعن الهندية أخذته الرحابنة لتغنيه فيروز. وكل من فخري وفيروز غنى «عالروزنة»، كما غنى صباح فخري أيضاً وغيره «قدك الميلاس يا عمري»، و«أه يا حلو يا مسليني»، و«هيمنتي».. وغنى فخري وقبله ناظم الغزالي «فوق إلنا حل»، وغنى الغزالي «يا أم العيون السود» التي غناها حديثاً كاظم الساهر وغناها آخرون قبله.

إرث هائل

القاسم المشترك بين الألحان المذكورة سابقاً أنها للمبدع العراقي الملا عثمان الموصلية (١٨٥٤ - ١٩٢٣)، الذي ظل له الإحسان العربي وحفظ الناس ألحانه، ولا يعرف الكثير منهم أنها له، وبعضها من أشعاره مثل «قدك الميلاس». والموصلية الذي ولد في الموصل فقد والده مبكراً، ثم فقد بصره في السابعة من عمره بسبب مرض الجدري ليس موسيقياً فقط، بل من رواد علماء الموسيقى، وهو شاعر وخطيب موهوب كان له دور في ثورة العراق عام ١٩٢٠، كما أنه من أعلام المقيمين. وتنتقل بين العراق وتركيا وبلاد الشام ومصر وليبيا، وأدى فريضة الحج في الأراضي المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، تاركاً بصمة في كل مكان استقر به. ومن المفارقات أن الإعلام نكر تدمير تنظيم داعش لتمثال عثمان الموصلية في الموصل عام ٢٠١٤ كخبر موجز من دون تفاصيل عن موسيقى عبقرية ترك إرثاً هائلاً تتناقله الأجيال.. وأعيد تنفيذ التمثال عام ٢٠١٩ في موقعه السابق.

ضاف إلى الأعمال المذكورة أعمال موسيقية أخرى ما زالت حاضرة لدى الجمهور، على الرغم من مرور قرن على رحيل صاحبها، سواء في الداخل العراقي أو في الدول العربية.. ومنها «بيتك اصيروون حسن»، و«يا خشوف العلى المجرية»، و«يا من لعبت به شمول».. و«يا ابن الحمولة» والكثير غيرها.. كما قدم سيد درويش لحن «زوروني كل سنة مرة» المنسوب أصلاً للموصلية في توشيشه «زر قبر النبي مرة»، والتوشيش هو «التنزيلة» في الثقافة الموسيقية الموصلية.. ومما روي أيضاً أن الموصلية هو صاحب لحن أغنية «طلعت يا ما احلى نورها» المنسوب لسيد درويش، وأصل اللحن توشيش ديني عنوانه «يهوى المختار المهدي» لعثمان الموصلية.. والتداخل الموسيقي بين سيد درويش وأستاذه الملا عثمان الموصلية يحتاج دراسة مستقلة وإفاهة.

ونود أن نشير هنا إلى أن عدداً قليلاً ممن غنوا ألحان الموصلية نسبوا إليه، مثل المطرب الراحل ناظم الغزالي وآخرون في العراق ممن عاصروه أو سبقوه، ولم تذكر المصادر أن أحداً خارج العراق فعل ذلك.

المعلم الثالث

بلغ الأمر بالبعض أن لقبوا عثمان الموصلية بالمعلم الثالث لما ترك من أثر وتغيير وتطوير في

كل مكان حط فيه رحاله عبر لقاءاته ودروسه، مثل بغداد وإسطنبول ودمشق وحلب وبيروت والقاهرة، وكان شاعراً باللغة العربية يعرف أسرار علم العروض وبحور الشعر، ويتقن أيضاً اللغات الكردية والتركية والفارسية، وتعلم منه واستفاد الكثير من كبار الموسيقيين العرب وغير العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ومنهم: الموسيقار التركي كاظم أوز، وعبد الحمادى ومحمد كامل الخلعى وعلي محمود وسيد درويش في مصر، وقد التقى الأخير عام ١٩٠٩ وهو في بداياته الموصلية للمرة الأولى في بلاد الشام، وبعد ثلاث سنوات التقيا مجدداً، وعلى مدى عامين تعلم درويش من أستاذه فنون الموسيقى والمقامات والموشحات، وعاد بعدها إلى مصر ليصبح مجدداً فيها.

وتأثر بالموصلية أيضاً عمر البتاش وأبو خليل القباني في سورية. ومما عرف عنه أنه نقل إلى مصر، التي سكن فيها خمس سنوات، مقامات جديدة على موسيقاها مثل الحجاز كار والنهوند. وكان جل وقته فيها بين التلاوة في الأزهر وحلقات الذكر الصوفية وتدريب الألمان ونشر الكتب وجالس العلماء والشخصيات المهمة.

ويضاف إلى ما سبق أن الموصلية كان متمكناً من المقامات وعازفاً بارعاً على آتي العود والقانون، وبرز في الموشحات والألحان الدينية، وبعض ما أخذته عنه موسيقيون كبار هو في الأصل ألحان دينية، لكنهم حولوها إلى أغان ذات صبغة ترتبط بالحب والهوى.

إلى ذلك، فقد جرب الموصلية العمل الصحفي عبر إصدار مجلة «المعارف» في مصر عام ١٨٩٧ وكان هو رئيس تحريرها ومحررها الأبرز.

المخزون الديني

يعد المؤرخ د. عادل البكري أهم من كتب عن سيرة الشيخ عثمان الموصلية عبر كتابين هما: (عثمان الموصلية الموسيقار الشاعر المنصوف) و(عثمان الموصلية قصة حياته وعبقريته)، واعتمدنا على الأول الصادر عام ١٩٦٦ في بعض ما ورد في هذه الدراسة العاجلة.

من أهم محطات الموصلية زيارته مدينة إسطنبول، وإعجاب الناس بقدراته، مما جعل أخباره تصل إلى السلطان عبدالحميد الثاني، فقربه إليه وأرسله لاحقاً موفداً سياسياً إلى بعض المناطق ومنها بلاد الشام والحجاز عام

١٩٠٦، وليبيا حيث أكرمه السنوسي هناك، كما كرمته الدولة العثمانية عثمان الموصلية مرات عدة لأنه قدم الكثير من الألحان الدينية المميزة، متأثراً في ذلك بالمخزون الديني الكامن في أعماقه، فقد تعلم في بداياته في مدارس تحفيظ القرآن وتجويده بالموصل، وبرز في التلاوة بصوته المميز. ثم بعد انتقاله إلى بغداد درس المقامات العراقية، واندرج في الطرق الصوفية وما تحتويه من احتفاليات وأغنيات دينية، وفي إسطنبول كان الموصلية أشهر قرائها حين حط رحاله فيها. كذلك فإن لدى الموصلية العديد من الكتب، منها: «المراثي الموصلية في العلماء المصرية»، و«ديوان سعادة الدارين» (مجموعة قصائد مع مقدمات نثرية)، و«ديوان الأبيكار الحسان في مدح سيد الأكوان».

صباح يوم ٢٠ (يناير) كانون الثاني عام ١٩٢٣، توفي الشيخ عثمان الموصلية تاركاً إرثاً موسيقياً هائلاً، وأثراً كبيراً في العديد من البلدان، واستمرت ألحانه حاضرة في الوجدان العربي بعد ما يقارب قرن على رحيله، لكن اسمه غاب، بسبب ندرة التوثيق وغياب التقنيات في عصره، فالتسجيلات تكاد تكون منعدمة إلا ما ندر، ولم يبق من الأسطوانات «البداية» في حالة جيدة سوى أربعة، كما أن من أخذوا عنه ألحانه لم يشيروا إليه من قريب أو بعيد.

حكاية «الروزنة»

تحتفي العديد من المدن العربية بأغنية «الروزنة»، ولكل منها رواية خاصة بها عنها، ولا يظهر في أي مرجع اسم غير الملا عثمان الموصلية ملحقاً لها.

يغنونها في العراق وسورية ولبنان وفلسطين.. وأشهر من غناها فيروز وصباح فخري، وقبلهما أدها قارئ المقام أحمد موسى مع فرقة الجالغي البغدادي.

مما نذكر الباحث والمؤرخ العراقي سيار الجميل في مقال «من أغنية زوروني الى أغنية عالروزانة» المنشور على موقعه في ٢٣ فبراير ٢٠٢٠ عن تاصيل أغنية «عالروزنة» أنه قيل عنها الكثير، لكن الحقيقة تقول إن صاحب كلمات الأغنية هو عبدالله راقم أفندي الموصلية (المتوفى عام ١٨٩١ في الموصل)، ولحنها له صديقه الموسيقار الملا عثمان الموصلية، وخلال ترحال الموصلية انتقلت الأغنية إلى بلاد الشام ومصر.

و«عالروزنة»، تحكي قصة عاشقين كانا يلتقيان خلصة وراء الروزانة «فتحة تطل على الشارع في البيوت القديمة»، لكن أهل الفتاة أغلقوا الروزانة، فارتحل العاشق إلى حلب، وكانت قصيدة راقم أفندي عن العاشقين.

ديوان راقم أفندي

نشر الجميل نص الأغنية كما وردت في الصفحة ١٢٣ من مخطوط ديوان عبدالله راقم أفندي:

عالروزانا عالروزانا روح الهنا فيها
احلف يمين الهوى نرجح لياليها
وين اللي حبوا قلبي وبين اللي عنو مالو
تاركلي الهم حبيبي وهو مريح بالو
يامن يردو جوابو او يبعث سؤلوا
نستحلي كلمي قلو يفهم معانيها
ياولفي خدني من هجرك يكفاني
غيرك وحيات الهوى مالي حبيب ثاني
اشون تتراح فكاري ودموعي بأجفاني
والنوم مجافي عيوني وعاش السهر فيها
عالروزنة عالروزنة كل الهنا فيها
وش عملت الروزنة الله يجازيها
يا رايحين لحب قلبي معاكم راح
يا محملين الرطب تحت الرطب تفاح
كل من يليفه معو وانا وليفي راح
يا رب نسمة هوا ترد الولف ليا

لاطلع عا باب الجسر واحدو مع الحادي
واقول يا مرحبة نسّم هوى بلادي
يا رب يغيب القمر لأقضي أنا مرادي
وتكون ليلة عمر، والسرغ مطفية
ويتابع د. الجميل: هذه الأغنية مكتوبة باللحجة العامية الموصلية، وقد جرت بعض التبديلات فيها، فقد تغيرت كلمة «الرطب» العراقية إلى كلمة «العنب»، وتغير «وش عملت الروزنة» إلى «شو عملت»، وتحولت «قلبي» إلى «حبي»، وتبدلت «عا باب الجسر» إلى «عارس الجبل» وتغيرت «احدو مع الحادي» إلى «واشرف على الوادي».. وتبدلت «ليلة عمر» بـ «ليلة عتم» إلخ..

أما ما نسج من حكايات أخرى من قبيل أن الروزنة اسم لسفينة إيطالية أو غير ذلك، وأن الأغنية تعبر عن تضامن تجار حلب مع أهل بيروت في زمن مجاعة مزوبين إياهم بالقمح مخترقين الحصار العثماني، أخذين بدلاً عنه التفاح وقد وضعوه تحت العنب كي لا يكتشف أمرهم.. فحكايات لا أساس لها من الصحة.

١٠٠ عام على رحيل الملا عثمان الموصلية ١٨٥٤ - ١٩٢٣.. الشاعر المتصوف الصحفي الخطيب السياسي

د. ابراهيم خليل العلاف



الملا عثمان الموصلية (١٨٥٤ - ١٩٢٣ م)، واحد ممن يفخر بهم الموصليون وغير الموصليين كان شاعرا، وموسيقيًا، وكاتبًا، وصحفيًا، وخطيبًا سياسيًا مفوها وبارعا. كان قارئًا للقرآن الكريم..

كان بصيرا فقد البصر منذ ان كان طفلا حيث اصيب وهو في الموصل بالجدرى.. كان والده سقاء واسم والده الحاج عبد الله وقد توفي والده فكفله محمود سليمان العمري وهو من وجهاء الموصل واغنيائها واعيانها وكان جارا لبيت الملا عثمان في محلة (باب العراق). وقد اعجب بصوت الملا عثمان وهو يسمعه فخصص له معلما يعلمه الموسيقى والالحن كما يقول الاستاذ الدكتور عمر الطالب في موسوعته (موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين).

وسع الملا عثمان ثقافته الموسيقية وذهب الى بغداد واستنوبل والقاهرة ودرس على ايدي علماء بارزون منهم الشيخ محمود شكري الالوسي في بغداد والشيخ يوسف عجور امام الشافعية في القاهرة اخذ عنه القراءات العشر وفي جامع ايا صوفيا باستنوبل استمع الناس اليه وهو يتلو آيات القرآن الكريم فاعجبوا به. والناس في استانبول لحد اليوم تعرفه وتتداول أسطوانات تنزيلاته الموصلية ويسمونه (موصلية عثمان).

له مؤلفات عديدة.. منها كتابه (سعادة الدارين) الذي اعتنى به وقدم له الدكتور عادل البكري ونشره سنة ٢٠١٢ وهذا الكتاب يضم الغريب والتميز من النظم والنثر ومن ذلك تضمين اسماء الله الحسنى مع اسماء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في ابيات القصائد.

في الحقيقة لا يمكننا ان نتغافل عن ما قدمه الادييب والموسيقار الشهير الملا عثمان الموصلية المتوفي سنة ١٩٢٣ م (١٣٤١هـ) ويمكن الرجوع الى الدكتور عادل البكري الذي ألف كتابا قيما عنه. وللملا عثمان ما يزيد على الخمسين موشحا جميعها من الالحن النفيسة واشهرها موشح (يا آل طه فيكم قد هام المضني) من مقام الرست والحان هذا الموشح، كما يقول الدكتور محمد صديق الجليلي رحمه الله على جانب عظيم من الفخامة. والملا عثمان كان من احد اساتذة سيد درويش الذي التقى به في الشام سنة ١٩٠٩.

كما كان ملحنًا لما يسمى عندنا في الموصل (التنزيلات الموصلية) وفي حلب (القدود الحلبية)..

كان خبيرًا في الموسيقى العربية بألوانها المختلفة ومقاماتها العديدة.

قد لا يعرف كثيرون انه صاحب الاغاني الشهيرة ومنها ما غنته فيروز ونسبت لتلميذه سيد درويش الموسيقار المصري الكبير.. ومنها ما غناه صباح فخري وكاظم الساهر.

من أغانيه:

١. فوق النخل

٢. زوروني في السنة مرة

٣. فوك النا حل (فوق النخل)

٤. قدك المياس

٥. طلعت يا محلا نورها

٦. يا ام العيون السود

الملا عثمان الموصلية وفاضل عواد

قال لي دكتور، الملا عثمان الموصلية (توفي سنة ١٩٢٣) لم يكن مغنيا ولم يكتب اغان فقلت له الملا عثمان كان كاتبًا واديبًا ومتصوفًا وصحفيًا وموسيقيًا وكثيرًا من الاغاني التي غناها سيد

درويش وغنتها فيروز هي له.

وهذه الاغنية (أشكر بشامة) غناها الدكتور فاضل عواد واليك بعض كلماتها:

أغنية «أشقر بشامة»

كلمات: الملا عثمان الموصلية

غناء الدكتور فاضل عواد

أشقر بشامة يابو ابتسامة ليلى ما نامه بعيوني السهر

عيونك شذر وجهك بدر دوم أنتظر عالفركة الفرقة أنه ما أكر

شفتنه جمالك جمالك تهنه بوصالك وصالك يكفي دلالك مو قلبي انقطر

عيونك شذر وجهك بدر دوم أنتظر عالفركة الفرقة أنه ما أكر

حيرت فكري فكري وانت ما تدري ما تدري مو خلص صبري كل ساعة بشهر

عيونك شذر وجهك بدر دوم أنتظر عالفركة الفرقة أنه ما أكر

الصورة التي ترافق كلامنا هذا نشرتها قبل عشرين سنة أهداني إياها

الاستاذ توفيق الفخري.. نشرتها في جريدة (الحدياء) الموصلية وهي ليست بزیه المعروف عندما أسس في الموصل (التكية المولوية) واسس (الفرقة المولوية). وانما بشكله الذي كان يلبسه عندما يزور استنوبل أو القاهرة.

وفي القاهرة اصدر جريدة كتبت عنها مرة مقالة نشرتها في جريدة (فتى العراق) الموصلية.

في سنة ٢٠٠٥ أسس الاستاذ نبيل الشعار فرقة باسم فرقة الملا عثمان الموسيقية والاستاذ نبيل الشعار استاذ في قسم الموسيقى بمعهد الفنون الجميلة في

الموصل.

ولابد من القول ان المطرب وقارئ المقام الاستاذ عامر يونس يحرص دوما في حفلاته على اعادة أدوار الملا عثمان الموصلية وتنزيلاته.

رحم الله الملا عثمان الموصلية وجزاه خيرا على ما قدم.. كان من خطباء ثورة العشرين الكبرى ١٩٢٠.. وكان يخطب في المتظاهرين في جامع الحيدر خانة وبينما كان يخطب حدث ان وقع شيء على سطح الجامع، فهرب البعض من المتظاهرين خوفا، فردد كلامه المعروف (لا والله حصلنا استقلال !!)

من أفضل من كتب عنه صديقنا الكبير المرحوم الاستاذ الدكتور عادل البكري فله عنه كتاب منشور طبع أكثر من مرة.

من الموشحات الجميلة التي نظمها الموشحة وتسمى في الموصل (التنزيلة) التالية ومطلعها:

لم يزل دمع عيوني ***** هاطلا طول الزمن

ال طه اوصلوني ***** دنت في فرط الحزن

فيكم هاج غرامي ***** نجم صبري قد هوى

يابني الهادي التهامي ***** عنكم طال النوى

الملا عثمان يعتبر - بحق - مدرسة قائمة بذاتها في فن الموشحات والتنزيلات أي القصائد المغناة في مدح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهي معروفة في العراق وتركيا وبلاد الشام ومصر.

جزء من المحاضرة الافتتاحية للاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف التي اقيمت اليوم الاثنين ٣٠-١-٢٠٢٣ في المنتدى العلمي والادبي - جامعة الموصل وبحضور جمع كبير في مقدمتهم الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي رئيس جامعة الموصل.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى
أبراهيم

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

الملا عثمان الموصل والمقام العراقي

حبيب ظاهر العباس



ظهرت بوادر العلوم والآداب والفنون في مدينة الموصل في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، وازدهرت تلك النهضة في القرنين الثاني والثالث عشر للهجرة، وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي، إذ تقع الموصل القديمة مدينة الربيع والجمال على الساحل الأيمن من نهر دجلة، وترتبط في التفاعلات طرق رئيسية بريّة بين القسطنطينية (إستانبول) وحلب وبغداد، ويسكن فيها مئات الآلاف من البشر بقوميات واديان ولغات متنوعة، ينتظمون في قرى محفوفة بالبساتين ومطوقة بالأثار القديمة التي تؤرخ وتوثق تلك البلعة من الأرض، ولعل هؤلاء الناس الذين من نسل أشور على الأرجح قد احتفظوا ببعض المهارات الثقافية والفنية التي توارثتها الأجيال اللاحقة، فكانت تلك الثقافات المتنوعة والحال هذا تأتيها (أي الموصل) من كل صوب وجانب، فالثقافة الشامية تأتيها عن طريق حلب، والعراقية تأتيها عن طريق بغداد، والتركية تأتيها عن طريق إستانبول، فضلا عن الفنون الموصلية المختلفة التي اجتاحت البلاد منذ العصور العباسية المتأخرة إلى حين الاحتلال العثماني رغم أن الحياة الثقافية والاجتماعية أبان الحكم العثماني للعراق لم تكن تضاهي ما عرفه العراق خلال العصور الذهبية بسبب قلة الدراسات والبحوث، إذ أن أكثر الذين كتبوا عن تاريخ العراق الحديث يقفزون فترة الحكم العثماني بذريعة إنها فترة انحطاط أو إنهم يكتفون بالإشارة إلى بؤسها وهذا لا يعني إن تلك الفترة قد خلقت من بعض الدراسات الثقافية والنشاطات الفنية، إذ إن الدراسات الحديثة للباحثين المعاصرين قد ساعدت على الكشف عن أنماط لعلاقات موسيقية وثقافية كانت قائمة خلال العصر العثماني الأخير في العراق حافظت على الأساليب المحلية لتلك الثقافات، يضاف إلى ذلك اتساع رقعة الإمبراطورية العثمانية وسعة نفوذها في الوطن العربي والذي ساعد على التبادل الثقافي والتلاقح الفني بين الشعوب المحتلة وخاصة (بغداد، والقاهرة، وحلب). بهذا التاريخ الحافل بالأمجاد الثقافية أنجبت مدينة الموصل فيالق من الأدباء والمفكرين والفنانين حيث يطل علينا في العصر العثماني الأخير (١٨٥٠م - ١٩١٧م) فنانٌ أُمعيُّ هو الملا عثمان الموصل يقدم لنا نماذج فنية فريدة من نوعها ليختصر لنا السرد في الغرائب والعجائب من الأنباء والحكايات والنوادر التي شهدتها تلك الحقبة الزمنية ويسجل لنا أيضاً عبر تاريخه الفني إنجازات فنية وثقافية وفكرية دينية تنوعت وارتبطت بثقافات الدول المجاورة مضافاً إليها الثقافات المحلية.

المقام العراقي:

بعد أن اتسعت مدارك الملا عثمان الفنية في الموصل وهو الشاب الموهوب واستوعبت ذاكرته السمعية الأغانى الموصلية وقراءة المقام العراقي ومخلفات التراث، تلك الفنون التي ينداولها الأسطوانات وأصحاب المهن في المقاهي القديمة في الموصل وخاصة مقهى بابان ومقهى القزازي، انتقل بعد هذه المرحلة إلى بغداد ليمضي فيها

بالعراق على الجالغي البغدادي في القرن الماضي أنهم من المسلمين جميعاً ثم تراجعوا عن ذلك لليهود). من هنا يمكننا الاستنتاج بأن العلاقة الفنية بين نهج وأسلوب الغناء الديني والديني تكاد تكون مشتركة أو تلتقي كثيراً من حيث الأنغام وبعض النصوص الأمر الذي سهل تنقل مؤدي الغناء بين العالدين، وقد مهد هذا الحال الطريق أمام مؤدي المقام للاشتراك في قراءة المقام في تلك الأجواء المتقاربة، والملا عثمان الموصل الذي تتلمذ على يد قارئ المقام عبد الله الكركوكلي في الموصل وأكمل تعليمه في بغداد على يد (رحمه الله شلتاغ) وأمين اغا

أطول وأخصب فترة عاشها قياساً بالمدن والأقطار التي اقام فيها، حيث كانت النظرة إلى الموسيقى والغناء في تلك الحقبة الزمنية نظرة احترام وتقدير كونها (الموسيقى والغناء) امتزجت بالطقوس الدينية المتمثلة بحفلات المولد النبوي والذكر تلك الطقوس المعبأة بالتنزيلات والأناشيد الدينية والتي انتشرت من خلال حركات التصوف وطوقها الفنية التي جمعت بين العالمين الديني والديني والتي كان يمارسها أغلب أهل المدن خلال العصر العثماني الأخير، يقول الشيخ جلال الحنفي (المواسقة والألاتية في بغداد عرفوا واشتهروا

إضافة إلى اتصاله بقراء جديدين ظهوراً في تلك الفترة كان علامة مضيئة في تلك المرحلة والأوساط وما يدور فيها من فنون، يتوجب علينا هنا الوقوف قليلاً للتدقيق في أثره وتأثيره بالمقام العراقي ذلك الفن الذي كان الأكثر أهمية وانتشاراً في العراق بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر والذي كان يقرأ على شكل مسلسل متوالي ينظم بمجاميع مقامية تسمى بالفصول وهي ثلاثة (فصول الذكر وفصول المولد النبوي وفصول الجالغي البغدادي).

ومن خلال ترحال وتجوّال الملا عثمان إلى الدول التي قام بزيارتها كان رسولا أميناً في اقتباس ونقل الصيحات الغنائية ذات الطبقات الصوتية العالية والتي لم تألفها الساحة الغنائية البغدادية ضمن أجوائها الفنية وتضمينها في دواخل بعض المقامات العراقية والتي أصبحت بعد حين جزءاً أساسياً من تلك المقامات سميت بالمينات والتي تتطلب مهارة عالية في الأداء، مضاف إلى ذلك فقد ادخل بعض القطع والأوصال التي تلقنها في الطقوس الدينية التي كان يمارس أداءها، كما وذل بعض المقامات بتنزيلات حور كلامها فيما بعد لتصبح بستات ارتبطت بغناء المقام العراقي وأصبحت جزءاً مكماً له. تدل جميع هذه المساعي على إن الملا عثمان كان ذا مستوى راق في علمه للموسيقى وأصولها، يقول البكري (للموصلية إسهامات في مجال المقام فمن ناحية ادخل إلى خزائن المقامات العراقية مقامين جديدين من تركيا هما النهاوند والحجاز كار، كما ادخل على مقام الحجاز- الديوان العراقي عناصر من مقام الديوان التركي الذي يغنى في الموصل).

ومن خلال تواجده في تركيا التقى بالموسيقار جميل بك الطنبوري وقد سجلا معا بعض الأسطوانات التي تحتوي على غناء الموصلية باللغة التركية يشاركه الموسيقار جميل بك الطنبوري عازفاً على آلة الطنبور. وبعد إن احتل الملا عثمان مكانة رفيعة بين الفنانين الأتراك عينته الحكومة التركية مدرسا للموسيقى في إحدى مدارسها في إستانبول، وتلمذ على يده كبار الفنانين الأتراك كالموسيقار سامي بك والمغنية (نصيب) فاخذوا عنه الموشحات والتنزيلات الدينية ومزجوها بموسيقاهم.

جالس الملا عثمان رجال الأدب والفن والثقافة من خلال سفراته المتعددة وكما نكرنا سابقاً جامعاً بين التعلم والتعليم، حيث نظم الشعر وكتب القصائد الدينية والتنزيلات والموشحات، كما كتب في التصوف والتاريخ والأدب إضافة إلى موهبته المعروفة في الخطابة وفنونها في أكثر من لغة ومارس الكتابة في الصحافة وأصدر مجلة باسم (مجلة المعارف) أصدرها في مصر خلال أقامته فيها. ومن مؤلفات الموصلية (الأبكار الحسان في مدح سيد الأكوآن، سعادة الدارين، المراثي الموصلية، مجموعة التخميم، تحقيق ديوان عبد الباقي العمري، نشر كتاب التوجع الأكبر بحادثة الأزهر بمصر، نشر كتاب الطراز المذهب في الأدب، نشر كتاب الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، نشر كتاب خواتم الحكم للشيخ علي درة).

مستل من بحث بعنوان: أضواء على حياة وإنجازات الملا عثمان الموصلية الدينية والدينية.

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

